Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولم تقتصر مساوىء قبة النابغة على مسألة الصدق ، وإنما كان لها أثر بالغ في إشاعة مبدأ النقد « الانفعالي » الذي يجعل النقد استجابة انفعالية نفسانية عابرة لمؤثر جمالي معين ، فإذا بهذا الشاعر أشعر الإنس ، وإذا بذلك الشاعر أشعر الإنس والجن ، وإذا بهذا البيت أفضل الأبيات ، وبديهي أنه ليس ثمة مجال هنا لمعيار معين ، بل إن هذا الذي كان أشعر الإنس والجن ذات يوم ، ولبيت من الأبيات ، قد يغدو أبعد الإنس عن الشعر ذات يوم ، ولبيت من الأبيات ، أو لفظ من الألفاظ ، وأيضاً ، فإن هنالك ، تبعاً لذلك ، عدداً ممن هم أشعر الشعراء ، وذلك بالقياس إلى عدد النقاد ، بل إلى ناقد واحد في أوقات متباعدة ، أو إزاء أشعار مختلفة ، ولننظر أيضاً الى ما رواه ابن قتيبة : « كان النابغة تضرب له قبة حمراء من أدم بسوق عكاظ ، وتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها ، فأنشده الأعشى أبو بصير ، ثم أنشده حسان بن ثابت ، ثم الشعراء ، ثم جاءت الخنساء السلمية ، فأنشدته ، فقال لها النابغة : والله لولا أن أبا بصير أنشدني (آنفاً) لقلت إنك أشعر الجن والإنس ، فقال حسان : والله لأنا أشعر منك ومن أبيك ومن جدك ، فقبض النابغة على يده ، ثم قال : يا بن أخي إنك لا تحسن أن تقول مثل قولي :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع »

إن عبارة « أشعر الناس » أو « أشعر القوم » ذاتها إنما هي عبارة مضللة ، فليس هنالك شاعر بعينه أشعر ـ على الإطلاق ـ من غيره ، إذ ليس الشعر صفة من صفات الإنسان التي يفضل بها غيره ، وإنما هو حالة من حالاته ، وحالة الإنسان لا تكتسب صفة الدوام ، وإنما هي تتغير ، فتقوى ، وتضعف ، تبعاً لتغير النفس إزاء صروف الزمان ، ولا جرم أن النفس الإنسانية لا يسبر أغوارها في تعدد أحوالها إزاء أحوال الحياة ، وإذن فإن شاعراً ما قد يكون